فلما نزل السعادة والوشاة بينه وبين الخليفة حتى أخرجوه عليه وكلما سعوا به إليه دخل إليه فأصلح أمره معه حتى وقع من أمره ما سأذكره وهو أنه دخل ذات يوم على المهدي في مجلس عظيم قد فرش بأنواع الفرش وألوان الحرير وحول ذلك المكان أصحان مزهرة بأنواع الازاهير فقال يا يعقوب كيف رأيت مجلسنا هذا فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت أحسن منه فقال هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتم بها سرورك ولى اليك حاجة أحب أن تقضيها قلت وما هي يا أمير المؤمنين فقال حتى تقول نعم فقلت نعم وعلى السمع والطاعة فقال ا فقلت ا قال وحياة رأسي قلت وحياه رأسك فقال ضع يدك على رأسي وقل ذلك ففعلت فقال إن ههنا رجل من العلويين أحب أن تكفينيه والظاهر أنه الحسن بن إبراهيم بن عبدا بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب فقلت نعم فقال وعجل علي ثم أمر بتحويل ما في ذلك المجلس إلى منزلي وأمر لي بمائة الف درهم وتلك الجارية فما فرحت بشي فرحي بها فلما صارب بمنزلي حجبتها من جانب الدار في خدر فأمرت بذلك العلوي فجيء به فجلس إلى فتكلم فما رأيت أعقل منه ولا أفهم ثم قال لي يا يعقوب تلقي ا بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة بنت رسول ا A فقلت لا وا ولكن إذهب حيث شئت وأين شئت فقال إني أختار بلاد كذا وكذا فقلت اذهب كيف شئت ولا يظهرن عليك المهدي فتهلك وأهلك فخرج من عندي وجهزت معه رجلين يسفرانه ويوصلانه بعض البلاد ولم أشعر بأن الجارية قد أحاطت علما بما جرى وانها كالجاسوس علي فبعبث بخادمها إلى المهدي فأعلمته بما جرى فبعث إلى تلك الطريق فردوا ذلك العلوي فحبسه عنده في بيت من دار الخلافة وأرسل الي من اليوم الثاني فذهبت إليه ولم أشعر من أمر العلوين بشيء فلما دخلت عليه قال ما فعل العلوي قلت مات قال ا قلت ا قال فضع يدك على رأسي واحلف بحياته ففعلت فقال يا غلام أخرج ما في هذا البيت فخرج العلوي فاسقط في يدي فقال المهدي دمك حلال ثم أمر به فألقي في بئر في المطبق قال يعقوب فكنت في مكان لا أسمع فيه ولا أبصر فذهب بصري وطال شعري حتى صرت مثل البهائم ثم مضيت على مدد متطاولة فبينما أنا ذات يوم إذ دعيت فخرجت من البئر فقيل لي سلم على أمير المؤمنين فسلمت وأنا أظنه المهدي فلما ذكرت المهدي قال رحم ا المهدي فقلت الهادي فقال رحم ا الهادي فقلت الرشيد قال نعم فقلت يا أمير المؤمنين قد رأيت ما حل بي من الضعف والعلة فان رأيت أن تطلقني فقال أين تريد قلت مكة فقال اذهب راشدا فسار إلى مكة فما لبث بها إلا قليلا حتى مات C تعالى .

وقد كان يعقوب هذا يعظ المهدي في تعاطيه شرب النبيذ بين يديه وكثرة سماع الغناء فكان